



شركة الثقافة والعلم
THE CULTURAL & SCIENTIFIC ASSOCIATION

إبداعات عربية في التسامح والسلام



المحرر العام، د. شهاب غانم

المعدون والمحررون،
أ. د. أحمد المنصوري
د. أمل الأحمد
د. نعيمة الغامدي

إبداعات عربية في التسامح والسلام

المحرر العام
د. شهاب غانم

المعدون والمحررون
أ. د. أحمد المنصوري

د. نعيمة الغامدي

د. أمل الأحمد

الدعوة إلى السلام العالمي في أدب علي أحمد باكثير

د. عبد الحكيم الزبيدي (الإمارات)

الدعوة إلى السلام العالمي في أدب علي أحمد باكثير

يعد الأديب العربي الراحل علي أحمد باكثير (1910-1969) من أغزر أدباء عصره إنتاجاً وتنوعاً، فقد ترك ست روايات، وأكثر من ستين مسرحية طويلة، ومثلها من المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد، تنوعت موضوعاتها بين التاريخي والأسطوري والسياسي والاجتماعي⁽¹⁾.

وسنحاول في هذه المقالة المختصرة تناول موضوع الدعوة إلى السلام العالمي في أدب باكثير، مقتصرين على نماذج من أعماله للتدليل؛ إذ إن استعراضها كلها بحاجة إلى دراسة موسعة.

الدعوة إلى السلام المحلي:

«أه ما أجمل الحياة في ظل السلام، حيث لا حرب ولا خصام»، بهذه الصرخة النابعة من أعماق القلب، عبر مصعب بن الزبير في رواية (الفارس الجميل)⁽²⁾، عن حبه للسلام، وكرهه للحرب التي أجبرته الظروف السياسية على خوضها، حيث أعلن أخوه عبد الله بن الزبير نفسه خليفة في الحجاز والعراق مناوئاً بذلك عبد الملك بن مروان في الشام. وكان عبد الله قد عين أخاه مصعباً والياً على العراق، فاضطر لخوض الحروب تحت لواء أخيه ضد المختار بن أبي عبيد الثقفي، وضد الخوارج، وأخيراً ضد عبد الملك بن مروان صديقه القديم. وكان مصعب بطبعه ميالاً إلى السلم وإلى حب الحياة والنهل من

(1) للاستزادة حول حياة وأعمال باكثير يرجى مراجعة الموقع الإلكتروني: <http://www.bakatheer.com>

(2) رواية تاريخية نشرت على ثلاث حلقات في مجلة (القصة) سنة 1965م

مباهجها، ومن ذلك أنه جمع بين عقيلتي قريش سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وكانتا أجمل جميلات عصرهن وأشرفهن نسباً وأرجهن عقلاً. ولكن الحياة لم تصف لمصعب واضطر إلى محاربة صديقه القديم عبد الملك بن مروان، وعبر بتلك النفثة عن كرهه للحرب، وحبه للسلام. وقد عبر باكثر عن وجهة نظره في تلك الحرب من خلال شخصية مصعب بن الزبير بطل الرواية الذي أطلق عليه لقب (الفارس الجميل) فقد كان مصعب من أجمل الناس وجهاً وأنبههم خلقاً، وأشجعهم قلباً.

وقد تخيل المؤلف حادثة لم تحدث في التاريخ ولكنه سردها وكأنها قد وقعت فعلاً، وهي أن مصعب بن الزبير قد تسلل متنكراً إلى معسكر عبد الملك بن مروان قبيل وقوع المعركة الفاصلة بينهما، على أنه رسول من مصعب، ولكن حرس عبد الملك عرفوه وقادوه إلى عبد الملك الذي استقبله بالعناق والأحضان، وأقام مصعب في معسكره ثلاث ليالٍ، تذاكرا فيها صداقتهما القديمة وذكرياتهما الجميلة، وحاول خلالها مصعب أن يثني عبد الملك عن قتاله ووجه إليه دعوة للسلام بينهما، ولكن عبد الملك رغم تأثره بكلام مصعب إلا أنه لم يقبل الدعوة⁽¹⁾:

«وفي اليوم الثالث حين تهيأ مصعب للمسير، وخلا به عبد الملك ليودعه، ناشده مصعب أن يستجيب لدعوة السلام وينقلب إلى الشام ذلك العام عسى أن يجعل الله لهما مخرجاً في مستقبل الأيام. وتأثر عبد الملك من كلمات صديقه التي قالها في صدق وإخلاص حتى ترقرق الدمع في عينيه، فتوهم مصعب أنه سيجيبه إلى ما طلب. ولكن عبد الملك لم يزد على أن أطف له القول، ووعد بالنظر في هذا الأمر».

وقد ترك باكثر روايته مفتوحة، فلم ينهها بذكر حدوث المعركة ومقتل مصعب وانتصار عبد الملك، ذلك أن سياق الرواية يؤكد هذا المصير الذي يسير إليه مصعب، فقد كانت الأحداث كلها تشي بأفول نجم ابن الزبير وسطوع نجم عبد الملك. وكان المؤلف (باكثر) بتركة النهاية مفتوحة على دعوة مصعب للسلام، ووعد عبد الملك بالنظر فيها، يرسل رسالة إلى العرب المعاصرين، بالنظر في هذه الدعوة وعدم تكرار ما حدث في التاريخ.

(1) باكثر، علي أحمد: الفارس الجميل، مكتبة مصر، 1993، ص 91

وكذلك دعا باكثر إلى التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف مللهم وأديانهم، والوقوف ضد محاولات الإفساد بينهم وتآليب بعضهم على بعض، من قبل أعدائهم. فقد صور باكثر في رواية (سيرة شجاع)⁽¹⁾، تكاتف الشعب المصري بطائفتيه المسلمين والمسيحيين في مقاومة الصليبيين الذين احتلوا مصر إبان العهد الفاطمي. وقد أوضح المؤلف سياسة الفرنج في الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين⁽²⁾:

«وكانوا قد رسموا في سياستهم من قبل أن يفرقوا بين المسلمين وإخوانهم الأقباط بمختلف الوسائل وشتى السبل من اجتذاب قلوب الأقباط وإيثارهم بالمصالح والمنافع وإيفار صدورهم على إخوانهم المسلمين، وتذكيرهم بأنهم وإياهم على دين واحد، وأن المسلمين جميعاً أعداؤهم، وأنهم قد جاؤوا من بلادهم لإنقاذ الأرض المقدسة من أيدي المسلمين وراء لواء المسيحية في ربوع الشرق، فعليهم أن يكونوا معهم إلباً واحداً على أعدائهم المسلمين.

ولكنهم كانوا يقابلون ممن اتصلوا بهم من الأقباط بالإعراض والازورار وربما جادلهم بعضهم كما وقع من زكريا ابن أبي المليح أحد وجهاء الأقباط وشعرائهم إذ تصدى لهم يوماً، فلما حاوروه، قال لهم: «نحن جميعاً مصريون، وهؤلاء إخواننا وبلادهم بلادنا والدين لا يفرقنا إذ نحترم دينهم ويحترمون ديننا، وما أنتم بأحق بنا منهم، حتى الدين لا يجمعنا وإياكم فإن مذهبكم يختلف عن مذهبنا فليس يجمعنا بكم شيء.

فأرادوا اليوم أن يتوصلوا إلى هدفهم هذا بطرق أخرى، فأوعزوا إلى بعض الخونة من صنائعهم، فألقوا القاذورات في بعض كنائس الفسطاط والقاهرة ليوهموا الأقباط أن ذلك من عمل إخوانهم المسلمين، ثم ألقوا مثلها في بعض مساجد المدينتين ليوهموا المسلمين أن ذلك من عمل إخوانهم الأقباط انتقاماً مما وقع على كنائسهم».

وكاد هؤلاء الشياطين أن يبلغوا غرضهم، إذ ثار الأقباط ثم ثار المسلمون في كلتا المدينتين، واشتبك فريق من هؤلاء بفريق من هؤلاء، لولا أن ارتفع صوتان جهيران في غمار هذه الفتنة المدممة بين أبناء الوطن الواحد، فأصم دويهما الأذان في أول الأمر

(1) رواية تاريخية نشرت سنة 1956

(2) باكثر، علي أحمد: سيرة شجاع، مكتبة مصر، د.ت، ص 194-196

حتى إذا أصغوا إليهما من خلال الفتنة العاوية سمعوا منهما فصل الخطاب، فخشعت الأصوات، وسكنت الجوارح، وهدأت النفوس، وثابت العقول».

أما الصوت الأول: فصوت أبي الفضل الحريري!

وأما الصوت الثاني، فصوت زكريا ابن أبي المليح!

وهكذا استطاع المصريون بتكاتفهم وتلاحمهم تجاوز الفتنة وطرده الصليبيين من أرضهم. ويرى باكثر أن السلام كي يستتب لابد له من قوة تحميه من كيد الكائدين والمعتدين. يصور ذلك في مسرحية (إخاتون ونفرتيتي) حيث يدور الصراع في المسرحية بين رغبة إخاتون في نشر دعوته الجديدة بين الناس سلماً لأن دعوته إنما تقوم على الحب والسلام، وبين رغبته في استخدام السيف ضد الكهنة الذين وقفوا له بالمرصاد وقاوموه بالعنف وألبوا الناس ضده.

فإخاتون في البداية رفض استخدام العنف ضد مناوئيه من الكهنة الذين قاوموا دعوته الجديدة وحرصوا الناس ضده. وكذلك فعل أعداؤه بالشام إذ طردوا الرسل الذين أرسلهم للتبشير بالدين الجديد وهدموا المعابد التي أقاموها. وقد حاول كبير قواده (حور محب) أن يقنعه أن استعمال السيف ضروري لنشر الأمن في البلاد وليتيح الحرية لرسله أن يبثوا دعوة السلام والحب بين الناس، لأن الكهنة يقفون حائلاً بين الناس وبين قبول الدين الجديد. ولكن إخاتون لم يقتنع بكلام كبير القواد قائلاً له إن الحرب لا تتفق مع دعوة الحب والسلام التي أمره الرب بها⁽¹⁾:

إخاتون: ليس في دين الرب إكراه يا حور محب

حور محب: بالحجة والبرهان؟

إخاتون: أجل بالحجة والبرهان

حور محب: حتى هذا يا مولاي لن يتحقق إلا

بحفظ الأمن، ولن يتسنى حفظ الأمن

(1) باكثر، علي أحمد: إخاتون ونفرتيتي (مسرحية شعرية)، دار الكاتب العربي، الطبعة الثانية، 1940، ص 124

بغير الضرب على أيدي العابثين!

إخناتون: كيف أدعو لدين الحب ودين السلام

وأعمل سيفي فيهم؟

حور محب: هل نهاك الرب عن الحرب يا مولاي؟

إخناتون: بل دعاني إلى السلم والحب

حور محب: لكن هل تلقيت أمراً صريحاً منه بترك القتال؟

إخناتون: كلا.. لكن تقتضي دعوة السلم والحب ترك القتال

وقد أدت سياسة إخناتون السلمية الى أن تجرأ عليه الكهنة، حتى أن عميد كهنة أمون أساء أدبه في حضرة إخناتون ووجه اليه كلاماً جافاً فيه تهديد ووعيد لدرجة جعلت كبير القواد يفقد صوابه ويهجم عليه بالسيف لولا أن إخناتون حال بينهما⁽¹⁾. وحرص الكهنة الناس على خلع طاعة إخناتون وعدم دفع الخراج واستمالوا قواد الجيش إليهم، حتى ساءت حالة الدولة وجفت خزائنها وتفرق أتباع أخناتون عنه، واستولى الحيشيون على ولاياته في الشام.

وأخيراً، حين أصبح إخناتون على فراش الموت، تبين له خطؤه وأنه يجب استخدام سيف العدل لتحطيم سيف الظلم، بعد أن أدرك حكمة الله في إباحة القتال بقوله مخاطباً ربه: «إن رحمتك العظمى رحمة الجراح الذي يبتر العضو كي ينقذ الجسم من قرحة ساعية. حكمة غابت عني فانهار لها صرح أعمالي»⁽²⁾.

الدعوة إلى السلام العالمي:

يرى باكثر أن السلام العالمي لن يتحقق بسيطرة دولة واحدة أو دول معينة على الكون. بل بوصول الإنسان إلى رشده وإدراكه أن منطق القوة والغلبة ليس هو السبيل في إحلال السلام وإنما الحب والتعايش والتسامح. ففي مسرحية (إمبراطورية في

(1) أخناتون ونفرتيتي، ص 134

(2) أخناتون ونفرتيتي، ص 162

المزاد⁽¹⁾، التي كتبها في زمن كانت تتنازع فيه دولتان على سيادة العالم، هما أمريكا والاتحاد السوفيتي، دعا باكثر إلى قيام كتلة ثالثة تضم الشعوب التي كانت مستعمرة، لتسعى إلى إقرار السلام العالمي، الذي لا يمكن أن يتحقق - كما يرى المؤلف - إلا بعد انتهاء النزعة الاستعمارية لدى الدول الكبرى وتحرر الشعوب المستعمرة. وقد تحققت دعوة باكثر في قيام (حركة عدم الانحياز)⁽²⁾ التي انبثقت عن مؤتمر (باندونغ) الذي عقد بعد ثلاث سنوات من كتابة ونشر هذه المسرحية، وقد تنبأ به المؤلف في مسرحيته وأطلق عليه اسم (مؤتمر دلهي)⁽³⁾:

وزير الدفاع: يعني مؤتمر الشعوب المنعقد الآن في دلهي. هذا المؤتمر يسعى إلى تصفية الإمبراطورية.

سيركل: ذاك المؤتمر الهزيل الذي يسعى إلى إقرار السلام؟

وزير الدفاع: لم يعد هزيلا كما كنا نظن، لقد تبين من قلم مخابراتنا اليوم أنه خطير جدا، وأنه يعقد جلسات سرية غير الجلسات العلنية.

سيركل: ليعقدها علنية وسرية، ماذا يستطيع أن يفعل؟

وزير الدفاع: لقد علم الجنرال روبرت من مصدر موثوق به أن المؤتمر قرر في إحدى جلساته السرية وجوب تصفية الإمبراطورية البريطانية، باعتبارها قلعة الاستعمار الكبرى، ولا سبيل إلى استقرار السلام في العالم ما دامت قائمة.

وفي نهاية المسرحية الملهمة، يتخيل المؤلف أن الامبراطورية البريطانية عرضت للبيع في المزاد لتصفية مستعمراتها، ولكن شعوب الكتلة الثالثة وقفت ضد هذه الصفقة، ومنعت بيع الإمبراطورية البريطانية وسمحت فقط للشعوب التي كانت مستعمرة بشراء حريتها. وتنتهي المسرحية بعودة الحرية إلى الشعوب التي كانت مستعمرة وإحلال السلام في العالم. ويقرر (هنري) وخطيبته (كارولين) بطلا المسرحية الهجرة إلى إحدى دول

(1) ملهامة سياسية نشرت عام 1952م

(2) تأسست الحركة من 29 دولة، وهي الدول التي حضرت مؤتمر باندونغ 1955، الذي عقد بجهود كل من رئيس الوزراء الهندي جواهر لال

نهرو والرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اليوغوسلافي تيتو

(3) باكثر، علي أحمد: إمبراطورية في المزاد، مكتبة مصر، د. ت، ص 67

الشرق للعيش هناك مع الأمم التي تعشق السلام وتسعى إلى إحلاله⁽¹⁾:

هنري: (في صوت هادئ) لقد قررنا.. كارولين وأنا أن نرحل.

ستيتلي: أحقا يا كارولين؟

كارولين: نعم يا أبي.

ستيتلي: إلى أين؟

هنري: إلى الشرق.

كارولين: إلى مصر أو الهند أو إندونيسيا أو الصين..

وكانت (كارولين) تؤمن بالشيوعية وأنها السبيل لتحقيق السلام في العالم، ولكنها في النهاية وجدت أن السلام الحقيقي هو في الإسلام⁽²⁾:

كارولين: من أجل السلام كضرت بالله أمس.. ومن أجل السلام آمنت به اليوم..

تويلمان: ومن أجل السلام ستكفرين به غداً كرة أخرى..

كارولين: كلا.. قد رأيت الله فلن أكفر به..

تويلمان: رأيته؟.. أين رأيته؟.. في هذا المزداد الدولي؟

كارولين: نعم يا مستر تويلمان في هذا المزداد الدولي.. رأيته في قوم يؤمنون بالسلام على أنه اسم من أسماء الله الحسنى.. فلا يضحون به في سبيل الجشع والاستغلال.. ولا يتجرون به في سوق الدعاية والخداع..

ويرى باكتير أن العلم لن يعمل على إحلال السلام في العالم إلا إذا امتلكته قلوب مؤمنة، تريد أن تحقق به سعادة البشرية لا السيطرة عليها وإخضاعها لإرادتها. ففي مسرحية (هاروت وماروت)⁽³⁾، يتناول المؤلف أسطورة بابل التي تزعم أن (سواع) جمع علماء بابل في البرج وأمرهم بإطلاق صواريخهم لغزو الفضاء فلبل الله أسنتهم

(1) إمبراطورية في المزداد، ص 127

(2) إمبراطورية في المزداد، ص 129

(3) مسرحية أسطورية، حازت على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 1962م

فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض، وكانوا قد بلغوا من القوة والاكتشافات العلمية في مجال الفضاء شأواً عظيماً. ويفسر المؤلف لماذا سلبهم الله هذا المجد بأنه بسبب أن سواع كان قد طغى وبغى وسفك الدماء وأباد أمماً بأكملها من جيرانه الأبرياء ثم تهادى في غيبه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التي اكتشفها بعض علمائه فأجبرهم أن يغزو الفضاء وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم حتى يعيثُ فساداً في السماء كما عاثُ فساداً في الأرض، ولكن الله لبلبل ألسنتهم وهم في برجهم لتبقى الأسرار العلمية مخزونة في صدورهم حتى ماتت بموتهم⁽¹⁾.

ويأتي بعد (سواع) ابنه (يغوثة) وشتان بين رجل الحرب ورجل السلام، شتان بين من يميت الناس وبين من يحيي الناس، ويعقد (يغوثة) صلحاً مع مملكة الرعاة ويتزوج ملكها (بعل) ابنة يغوثة (إيلات) ولم يكن في زواجهما إلا أنه وطد السلام بين المملكتين لكفى به يمناً وبركة⁽²⁾.

ثم تتناول المسرحية بعد ذلك التنافس بين (إيلات) وأختها (العزى) في كسب ود الشعب لتكون أحدهما ملكة بابل. وكانت (العزى) تمارس ذلك من خلال المبالغة في التعري والاهتمام بالجمال وتولية القضاء لأجمل رجل في بابل، وكانت (إيلات) تسعى إلى الاهتمام بالعلم وتحاول غزو الفضاء لتحقيق حلم جدها (سواع)، وتستطيع (إيلات) الحصول على السر الإلهي للوصول إلى الفضاء من الملكين (هاروت وماروت) وترحل هي وجيشها إلى الفضاء ولكنها لا تعود حيث مسخهم الله حجارة في كوكب الزهرة.

وبهذا يمكن تلخيص فكرة المسرحية في «إن الإنسان يستطيع صعود الفضاء -بتوفيق الله- إذا غلب خيره شره وأراد بهذا الغزو الخير لا الشر ما لم فإن الله سيحبطه»⁽³⁾.

ويمثل (هرمس) داعية السلام في المسرحية⁽⁴⁾:

مناة (ساخرة): السلام يا هرمس؟

(1) البابكري، أبوبكر: السلام العالمي في مسرح باكثير، الملحق التقاليف، صحيفة الثورة (اليمن)، 2 ديسمبر 2001م، ص 15

(2) باكثير، علي أحمد: هاروت وماروت، مكتبة مصر، د. ت، ص 23

(3) د. أبوبكر البابكري: السلام العالمي في مسرح باكثير، مرجع سابق، ص 15.

(4) هاروت وماروت، ص 23-24

هرمس: أجل السلام بين الجيران، بل السلام بين بني الإنسان حيث لا عدوان ولا خصام، ولا يبغى بعضهم على بعض.

وكان (هرمس) يحذر (إيلات) من أن ما تقوم به يقوض السلام ولا يجلبه⁽¹⁾:

إيلات: ألا تحب السلام يا هرمس؟

هرمس: بلى وفي سبيل السلام أنصحك

إيلات: فالسلام لن يستتب إلا يوم أخضع شعوب الأرض كلها لسلطاني

هرمس: ذلك هو البغي والطغيان. السلام إزاء وحرية

ويرى (هرمس) أن السلام لن يتحقق إلا حين تبلغ البشرية رشدها⁽²⁾:

إيلات: ومتى يبلغ الإنسان رشده؟

هرمس: يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه، ولا يبغى أقوياؤه على ضعفائه، يوم يسعى زعماءه في خدمة أفراده، ولا يساق أفراده في خدمة زعمائه، يوم يشعر المسيء بأن إساءته تترد إليه قبل أن تصيب أخاه، ويشعر المحسن أن إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه، يوم تصبح شعوب الأرض في تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها شعب واحد يعيش في بلد واحد، ويجمعه مصير واحد.

وفي مسرحية (فاوست الجديد)⁽³⁾، يتناول باكثير أيضاً قضية السلام العالمي من خلال شخصية (فاوست)، الذي وصل إلى معرفة الله تعالى عن طريق العلم، بعد أن باع روحه للشيطان للحصول على العلم، فلما عرف الله تاب وأراد أن يعرف جميع الناس الله عن طريق العلم ليعيشوا في سلام⁽⁴⁾:

بارسليز: فهل عرفت أنت الغاية من وجودهم؟

فاوست: نعم

(1) هاروت وماروت، ص 117

(2) هاروت وماروت، ص 28

(3) مسرحية أسطورية، مثلت في إذاعة البرنامج الثاني، أخرجها الشريف خاطر، 1967، طبعت في كتاب بعد وفاة المؤلف

(4) باكثير، علي أحمد: فاوست الجديد، مكتبة مصر، 2001، ص 86

بارسليز: ما هي؟

فاوست: أن أعبد الله وأحبه وأعبده

بارسليز: فماذا تريد بعد؟

فاوست: أن أعرفه عن طريق العلم ليتسنى للناس جميعاً أن يعرفوه فيعيشوا في حب وسلام.

«وكما امتلكت (إيلات) السر في صعود السماء بوسائل دنيئة كذلك اكتسب (فاوست) العلم عن طريق الشيطان، وبعد ما ارتكب كل الموبقات. وإذا كان الله قد عاقب (إيلات) لأنها أرادت أن تستخدم هذا الكشف للشر وضد البشرية، كذلك أدرك (فاوست) أن البشرية ما زالت في طفولتها ولم تبلغ بعد الحكمة في استخدام الكشوف التي بين يديه في تحقيق السلام، وسعادة البشر لذلك قام بحرقها وأعلن توبته، ومحاربته للشيطان ووسائله الشريرة في محاربة الإنسان»⁽¹⁾.

ويرى باكتير أن السلام العالمي لن يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الدين التي تدعو إلى الحب والسلام، وبتكاتف البشرية بمختلف أديانها ضد من يثير الحروب ويهدد السلام العالمي. ففي مسرحية (إله إسرائيل)، التي تحكي مكائد الشيطان خلال العصور لإثارة الحروب والشروع في العالم، تنتهي المسرحية بصوت عيسى ومحمد وجبريل عليهم السلام⁽²⁾:

الشيطان الأول: وي! يشبه صوت عيسى!

الشيطان الثاني: أجل هذا صوت عيسى! (يسمع صوت ثان)

الشيطان الأول: وهذا كأنه صوت محمد!

الشيطان الثاني: بل هو صوت محمد!

إبليس: (ثائراً في غيظ) كلا كلا! لقد هلك عيسى ومات محمد!

(يسمع صوت ثالث).

الصوت الثالث: رويدك يا إبليس! الكلمة لم تمت!

(1) البابكري، أبويكر: السلام العالمي في مسرح باكتير، مرجع سابق، ص 15

(2) باكتير، علي أحمد: إله إسرائيل، مكتبة مصر، د. ت، ص 157-158

إبليس: اسمع يا جبريل! لن تهزمني الكلمة.. أنا فوق الكلمة!

الصوت الثالث: استمع إليها إذن!

إبليس: كلا لن أستمع! قد محوت الكلمة!

الصوت الأول: الأرض والسموات تزول وكلماتي لا تزول!

الصوت الثاني: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون!

الصوت الأول: طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون!

الصوت الثاني: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

الشیطان إنه لكم عدو مبين!

(يستولى الهلع والخوف على إبليس وشیطانيه فيسدون آذانهم بأصابعهم ويغمضون

عيونهم)

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام،»

ويرى باكثر أن التوراة الحقيقية غير المحرفة لا تختلف عن الإنجيل والقرآن في

الدعوة إلى السلام. يقول اليهودي (جيم) بطل مسرحية (التوراة الضائعة)، في نهاية

المسرحية⁽¹⁾:

جيم: (كأنما تقمصته روح سماوية فهو يقول مترنما)

كتابان سماويان.

إلى الله يدعو.

وإلى التقوى والإيمان.

وإلى البرِّ والإحسان.

والخير لبني الإنسان.

(1) باكنير، علي أحمد: التوراة الضائعة، مكتبة مصر، د. ت، ص 123

دون فرقان بين أجناس وألوان.

لا ريب أن توراة موسى تتبع من حيث ينبعان.

وتدعو إلى ما يدعوان.

ألا إن مصدر الوحي واحد ليس له ثان.

من قلب الرحمان!

إلى ضمير الإنسان.

وفي حالات النزاع، يرى باكثر اللجوء إلى الهيئات الدولية والمنظمات العالمية لحل هذه النزاعات، بدلاً من اللجوء إلى الحروب والعنف. ففي مسرحية (شيلوك الجديد)⁽¹⁾، يقول ممثل الجامعة العربية في المحكمة الدولية التي عقدت لحل قضية فلسطين:

فيصل: أيها السادة:.. أحب أن أذكر الاثنين معاً أننا لسنا في موقف نتفاخر فيه بقوة السلاح، أو نتناظر فيه بالشجاعة الحربية، فلنذكر جميعاً أننا في مطلع عهد جديد وقع فيه ميثاق الأطلنطي، وبحثت فيه قرارات مؤتمر دومبارتون أوكس، وعقد فيه مؤتمر سان فرنسيسكو لضمان الأمن الدولي. وكلكم يعلم أن أسلافنا الميامين من العرب قد حملوا السلاح في الماضي لإقرار الحق والسلام في الأرض. وقد تغيرت الأوضاع اليوم، فعلى أحفادهم أن يغمدوه ليساهموا بنصيبهم في خدمة هذا الغرض نفسه.

خاتمة:

وهكذا رأينا أن الدعوة إلى السلام المحلي والعالمي تقع في الصميم من أعمال باكثر. وأنه قد تناولها في الكثير من رواياته ومسرحياته. وهو يرى أن السلام المحلي يتحقق بالتعايش والتسامح بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف معتقداتهم وطوائفهم. وأن السلام العالمي لن يتحقق إلا يوم تبلغ الإنسانية رشدها وتدرک أن عليها أن تستخدم العلم في سبيل رفاهية البشرية وسعادتها وتحقيق التعايش السلمي بين أفرادها، ولا تستخدم العلم لإخضاعها والسيطرة عليها. ويوم يعيش الناس سواسية لا يستعبد أحد أحداً، ولا تحتل دول دولاً أخرى.

(1) مسرحية سياسية نشرت سنة 1944



هذا الكتاب محاولة رائدة من قبل مجموعة من المثقفين العرب، جمعتهم صداقة أوفقة على وسيلة تواصل حديثة هي (الواتس أب/ الوثاب) وطمحوا - من خلالها - إلى الإسهام في التنوير من أجل مستقبل أفضل للأمة والعالم ضد التطرف والظلام، وإنارة مفهومي التسامح والسلام. باعتبار أن التسامح لا يعني قبول الظلم أو الاحتلال أو اغتصاب الأرض؛ فهذه كلها لا تستقيم مع مفهوم العدالة، ولا مع منظومة القيم الإنسانية التي تضح بمبادئ احترام الآخر، وصون كرامته وحقوقه.

وقد شارك في هذا الكتاب عدد من الأعضاء بعشرين مقالة ودراسة عن التسامح والسلام، كما شارك بعض الشعراء والشاعرات من الأعضاء بست عشرة قصيدة، وشارك بعض المترجمين والمترجمات بسبع قصائد مترجمة عن لغات أجنبية.



جمعية الثقافة والعلوم
THE CULTURAL & SCIENTIFIC ASSOCIATION

تأسست ندوة الثقافة والعلوم بدبي في عام ١٩٨٧م، وهي تعنى بأمور الفكر عبر تنظيم فعاليات متعددة إبرازاً لوجه الدولة الحضاري، واستشرافاً لروح التراث وأفاق المستقبل في الوقت نفسه، وذلك بهدف تعزيز مسيرة المعرفة في الإمارات. ومنذ انطلاقتها تعمل الندوة جاهدة على تحقيق الأهداف التي وضعتها من خلال استلهم ما قدمه العالم من تطوير وتحديث من أجل حياة مشرقة لأبناء هذا الوطن.

Tel: 04 - 2017777 , <http://www.nadwa.org> , e-mail: info@nadwa.org

 [nadwa.org](http://www.nadwa.org)